



Volume 9, Issue 4, July 2022, p.552-582

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by iThenticate.

Article History:

Received
27/06/2022
Received in revised
form
07/07/2022
Available online
15/07/2022

**THE CHANGES IN THE FAMILY, KINSHIPS AND MARRIAGE
SYSTEM IN THE CONTEMPORARY IRAQI COMMUNITY. (A
RESEARCH IN SOCIAL ANTHROPOLOGY/ IN BAGHDAD CITY)**

Ali Hussein Hteem Atiya¹

Abstract

The changes occurred in the family System, kinships and marriage in the contemporary Iraqi Community are considered one of the basic topics in the life of the society and the importance and welfare get increased recently toward the social researches all over the world for being considered as a development means. In addition, the welfare gets recently increased in the mid of 20th century and focusing on these social researches. The family is considered one of most important social institutions in many primitive and civilized human communities; hence the sociologists and anthropologists have hugely concerned over studying the family and analyzing it , as well as the role it plays in forming the individual and in the social system in general. . It is impossible to study any society without studying the family in that community and the role played by the family relations in the society. The kinship is represented as a social relationship depending on the ties emerged from the marriage, fatherhood and brotherhood that link the family members to each other; besides, this kinship is considered as a network of relations ensued from kinships. The kinship system with all its systems is considered one of the most important social consistencies of which the social construction of family and society is composed. The marriage system is considered one of the most important social systems in the community and the phenomenon of marriage depends on psychological biological instincts as well as it subjects to scales and civilized concepts in the human communities. The marriage system got changed in the community, after it was confined within kinship groups (internal marriage) , it takes a huge area outside the kinship community among the society .

Keywords: Social Change, Social system, Family, Kinship, Marriage

¹ Al-Nahrian University – college of Medicine – Dept.of Supporting Sciences
ail.h.hteem@nahrainuniv.edu.iq

التغيرات في نظم الأسرة والقرباة والزواج في المجتمع العراقي المعاصر (بحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية/ في مدينة بغداد)

علي حسين حطيم عطية²

الملخص

تعد التغيرات التي طرأت على كل من نظم الأسرة والقرباة والزواج في المجتمع العراقي المعاصر من الموضوعات الأساسية في حياة المجتمع، وأخذت الأهمية والرعاية تتزايد في الآونة الأخيرة اتجاه البحوث الاجتماعية تزايداً مشهوداً في جميع أنحاء العالم بوصفها وسيلة من وسائل التنمية، فضلاً عن ذلك أخذت منذ بداية منتصف القرن العشرين تتزايد العناية والتركيز على هذه البحوث، إذ أن الأسرة تعد من أهم المؤسسات الاجتماعية في أكثر المجتمعات البشرية البدائية منها والمتحضرة، وقد أهتم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية اهتماماً كبيراً في دراستها وتحليل دورها في تكوين الفرد وفي الدور الذي تؤديه في النظام الاجتماعي بصورة عامة، والقرباة تمثل بوصفها علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط التي تنشأ من خلال الزواج والأبوة والأخوة التي تربط بين أعضاء الأسرة الأولية كل منهم بالآخر، ونظام الزواج يعد من النظم الاجتماعية المهمة في المجتمع واستعداد طبيعي، وأخذ نظام الزواج بالتغيير في المجتمع بعد أن كان الزواج محصوراً داخل المجموعة القربانية أي (الزواج الداخلي)، أصبح نوع (الزواج الخارجي) هو الشائع أي الزواج خارج المجموعة القربانية بين فئات المجتمع، وتضمنت الدراسة المحاور الآتية.

الكلمات المفتاحية: التغيير الاجتماعي، النظم الاجتماعية، الأسرة، القرباة، الزواج

المقدمة :

تمثل نظم الأسرة والقرباة والزواج من أهم النظم البنوية التي تؤثر في فاعلية واستمرارية البناء الاجتماعي للمجتمع، إذ إن الكتابة عن تلك النظم وما يرتبط بها من موضوعات ومشكلات تمثل جانباً من الجوانب الدقيقة ذات النواحي بالغة الحساسية رغم أنها شديدة الجاذبية للقارئ لأنها تمس صميم حياته وعميق

² جامعة النهرين - كلية الطب - القسم: وحدة العلوم الساندة

نفسه، وتحتل تلك النظم مكاناً بارزاً في العلوم الإنسانية المتنوعة، وتعد من أقدم الموضوعات التي تم التأكيد عليها من قبل المختصين في الدراسات الانثروبولوجية الاجتماعية، وتعد الأسرة أصغر وحدة اجتماعية في المجتمع وأية تغيير يحصل في النظم الاجتماعية المختلفة كالنظام السياسي أو الاقتصادي أو الديني وغيرها فإن ذلك التغيير يؤثر فيها، وتقوم الأسرة على ركيزة أساسية تتمثل في زوج وزوجة يرتبطان بصلة قانونية وخلقية يقرها ويعترف بها كل من الدين والمجتمع، أما القرابة فهي نظام اجتماعي، أو نظام للعلاقات الاجتماعية يقوم على علاقة ورابطة الدم، مثلما يخضع كأي نظام اجتماعي لمجموعة من القواعد والمبادئ المنظمة للعلاقات بين أفرادها، وتعد ذات أهمية كبرى داخل البناء الاجتماعي نظراً لوظائفها المختلفة خاصة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويمثل النسق القرابي من أهم الأنساق الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي للأسرة والمجتمع، وهو مجموعة القواعد المطبقة في مجتمع ما أو قطاع منه لتنظيم (النسب) و (التعاقد) و (الميراث) و (الزواج) و (السكن) و (العلائق الجنسية خارج الزواج)، ويمثل موضوع القرابة وما يتصل به من مشكلات تتعلق بالعائلة والزواج مركزاً مهماً في الدراسات الانثروبولوجية والزواج يعد العلاقة التي تربط رجلاً أو عدة رجال بامرأة أو عدة نساء بشرط أن تتفق وتقاليد المجموعة أو يؤيدها القانون، وتتطوي هذه العلاقة على حقوق وواجبات بالنسبة للطرفين وأولادهما، وتوقف شيوع ظاهرة الزواج في أية مجتمع وفق السنن والاعراف الاجتماعية السائدة في ذلك المجتمع.

أولاً : الإطار العام للبحث :

1- مشكلة البحث :

يعد اختيار مشكلة البحث من أهم مراحل تصميم البحوث العلمية، وتكمن أهمية تلك المرحلة بأنها تؤثر تأثيراً ملحوظاً على جميع إجراءات البحث، وهي التي تحدد للباحث طبيعة المناهج ونوع الأدوات والبيانات التي يجب الحصول عليها (شفيق، 1989، ص5).

وتعد كل من نظم الأسرة والقرابة والزواج من النظم السائدة في كل المجتمعات بمختلف مسمياتها البدائية منها والمتحضرة، وتعد من أهم النظم البنوية التي تؤثر في فاعلية واستمرارية البناء الاجتماعي للمجتمع، ولكل نظام من هذه النظم الاجتماعية، له مواصفاته ومميزاته الخاصة به، إذ تعد الأسرة الخلية الأولى والرئيسية في المجتمع، والوحدة الأساسية لأي تنظيم اجتماعي، ومن مجموع الأسر يتكون المجتمع البشري، وتمثل القرابة علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة، أما نظام الزواج هو نظام اجتماعي يقوم بالمحافظة على استمرار النوع البشري وتحقيق الأمومة والاستقرار

النفسي ووسيلة للعفاف من الانحراف الجنسي، ومشكلة البحث تكمن في معرفة التغيرات التي طرأت على كل من نظم الأسرة والقرباة والزواج في المجتمع العراقي المعاصر، والتغير في نمط الزواج والعلاقات القربانية واختيار شريك الحياة والسكن المستقل بعد الزواج وتغيير نمط الاسر الممتدة لدى أغلب الأسر وتكوين الأسرة النواة ومشاركة المرأة في العمل وفي اتخاذ القرارات الأسرية وغيرها.

2- أهمية البحث :

إن لكل بحث أهميتها الخاصة التي تنطلق من مدى إحساس الباحث بمشكلة البحث وضرورة دراستها، وتتجلى أهمية البحث من خلال الاهتمام بالتغيرات التي طرأت على نظم الأسرة والقرباة والزواج في المجتمع العراقي المعاصر، وترجع أهمية البحث بوصف هذه النظم من أهم النظم الاجتماعية المكونة للبناء الاجتماعي والتي توجد في المجتمعات الإنسانية المختلفة، حيث تعرضت تلك النظم للتغيرات المختلفة التي حصلت في البلد من حالات التغير الاجتماعي وانعكاساتها على هذه النظم، وما صاحب هذه التغيرات حالة من التبدل في حياة الأسر المختلفة بل والمجتمع أيضاً.

3- أهداف البحث :

يهدف البحث إلى ما يأتي :

- 1- الوقوف على التغيرات الاجتماعية التي حصلت على نمط الأسرة في المجتمع العراقي المعاصر.
- 2- معرفة طبيعة العلاقات القربانية ومدى تماسكها أو ضعفها بين أفراد المجموعات القربانية
- 3- الوقوف على طبيعة التغيرات التي طرأت على نظام الزواج في المجتمع العراقي المعاصر.

4- منهج البحث :

المنهج : ترجمة لكلمة (Methode) الفرنسية والتي ترجع بالأساس إلى الكلمة اليونانية (UEQOOS) والتي يستخدمها (إفلاطون) بمعنى البحث أو المعرفة (حافظ، 1981، ص5)، وأن منهج المستخدم في البحث هو كل من المنهج المقارن والمنهج التاريخي ومن خلالهما يستطيع الباحث دراسة التغيرات التي طرأت على كل من النظم الاجتماعية الأسرة والقرباة والزواج في المجتمع العراقي المعاصر، إذ يرى أصحاب المنهج المقارن الذي أتبعه عدداً من المفكرين الاجتماعيين والأنثروبولوجيين، أمثال وستر مارك، ومونتسكيو، وفريزر، وتابلور وغيرهم، ان من اولى مهام المنهج المقارن تتمثل باستخدام القوانين وتفسير نشأة وتطور النظم الاجتماعية المتنوعة (العثمان، 2002، ص42)، ويركز هذا المنهج بصورة

واضحة على تحليل التغيرات الاجتماعية البعيدة، أو القيام بدراسة حالات اجتماعية تحصل لدى عدداً من المجتمعات المختلفة (العمر، 2000، ص165)، فضلاً عن ذلك يتم الاستعانة بالمنهج المقارن بالدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية القديمة والحديثة التي يمكن أن تخضع للبحث المقارن ومنها دراسة النماذج المختلفة من النظم الاجتماعية في المجتمعات المتنوعة (المطيري، 1992، ص39).

والمنهج التاريخي الذي من أهم رواده كل من (ابن خلدون، وفيكو، وسان سيمون، وأوجست كونت)، وأن استخدام هذا المنهج في البحث؛ إذ إن علماء الاجتماع والانثروبولوجيا يستخدمون المنهج التاريخي عند دراستهم للتغيير الذي يطرأ على شبكة العلاقات الاجتماعية وتطور النظم الاجتماعية والتعرف على أصل الظاهرة المراد دراستها (حسن، 1971، ص364).

أما الأدوات التي تم استخدامها بالبحث هي كل من الملاحظة والملاحظة بالمشاركة.

1- الملاحظة Observation :

هي إحدى الأساليب التي يستخدمها الباحث في دراسة المجتمع، وتقوم على مراقبة أفراد المجتمع أثناء تأدية أعمالهم اليومية وحضور المناسبات العامة كالحفلات والاجتماعات، فضلاً عن الاحتفالات الدينية ومراسم دفن الموتى، وتعد وسيلة بحثية تتصف بفوائد كثيرة لا تمتاز بها الوسائل الأخرى لجمع المعلومات، وهي تعطي المجال للباحث ملاحظة الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة التي ينحصر بها البحث، ويقوم الباحث من خلالها لمراقبة سلوك معين أو مراقبة ظاهرة ما (الحسن، 1982، ص235).

2- الملاحظة بالمشاركة Participant Observation :

وهي الأداة التي تتطلب بالباحث أن يكون عضواً في الجماعة التي يقوم بدراساتها و يتفاعل مع الجماعة وينسجم معها بكل مرونة، ويعيش ظروف حياتهم ويخضع لجميع المؤثرات التي تخضع لها الجماعة، وعدم قيام الباحث الأدلاء عن هويته للفئة المدروسة ليكون سلوكهم معه بشكل طبيعي بعيداً عن الرياء (الحسن، 1982، ص237).

ثانياً : المفاهيم Concepts الواردة في البحث تضمنت ما يأتي :

- 1- التغيير الاجتماعي 2- النظام الاجتماعي 3- الضبط الاجتماعي. 4- التنشئة الاجتماعية.
- 5- التنشئة الأسرية. 6- الأسرة. 7- القرابة. 8- الزواج.

1- التغير الاجتماعي Social Change

هو كل تحول يحدث في النظم والانساق والاجتماعية سواء أكان البنائية أم الوظيفية خلال مدة زمنية محددة (الخشاب، 1977، ص188). وكذلك يمثل عدة عمليات متداخلة ومتكاملة ومرسومة ومخططة تخطيطاً سليماً بهدف احداث تغير اجتماعي موجب داخل المجتمع أو المجتمعات المحلية لتحقيق الاهداف التي يروم إليها أفراد المجتمع وقد يكون التغيير الاجتماعي نتيجة عوامل داخلية أو خارجية أو محصلة الاثنين معاً ويكون مقصوداً لغرض الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية لأفراد المجتمع (عبد الباقي، 1974، ص81)

2- النظام الاجتماعي Social System

هو مجموعة من الانماط السلوكية التي تحدث بصورة منظمة داخل المجتمع ويرمي كل نمط من تلك الانماط بتحقيق هدف محقق وتقوم النظم الاجتماعية في المجتمعات بتهيئة التماسك الاجتماعي وتسهيل حياة الافراد وتقوم تلك النظم بعمليات الرقابة والضبط الاجتماعي فضلاً عن دورها البارز في عملية التوزيع الاجتماعي وتمثل مجموعة أو أكثر من الوظائف ذات الأهمية في حياة الجماعة (نور، 1960، ص38)

3- الضبط الاجتماعي Social Discipline :

ويعرف (لانديز) P. Landis بأنه العملية التي يمكن عن طريقها ينشأ النظام ويندعم ويقوى وكذلك يعرف بأنه مجموعة من العمليات الاجتماعية التي تجعل الفرد مسؤولاً أمام جماعته والتي تتكون عن طريقها الشخصية الإنسانية ويتحقق نظام اجتماعي أفضل، ويتضمن الضبط الاجتماعي تصحيح بعض الأخطاء وتوجيه الطاقة الاجتماعية نحو هدف مثالي (Skinner, 1962, P.126-127).

وتعد فكرة الضبط الاجتماعي قديمة بحد ذاتها، إذ إن هناك عدداً من علماء الاجتماع أشاروا إلى الضبط الاجتماعي ومنهم (فوستيل دوكلانج) في كتابه عن (المدينة العتيقة)، و (مونتسكيو) في كتابه (روح القوانين)، وكذلك كانت الفكرة موجودة عند (أوجست كونت) وغيرهم وتحت مسميات أخرى كالقانون أو الدين أو الأخلاق أو العرف (سليم، 1985، ص15).

ويعد العالم (روس) أقدم من أهتم بموضوع الضبط الاجتماعي، وقد تأثر في دراسته للموضوع بالاتجاهات السيكولوجية والبيولوجية والطبيعية، وأشار (روس) أن القانون يعد من اهم وسائل الضبط

الاجتماعي بوصفه يأخذ موقع الصدارة والمقام الأول ويكون في البناء الاجتماعي الأكثر اكتمالاً للضبط (Anderson, 1960, P.249).

4- التنشئة الاجتماعية Social Upbringing :

عرّفها البعض هي العملية التي يتم بواسطتها اكتساب الفرد الجديد في المجتمع طرائق المعيشة وأساليب التعامل فضلاً عن اللغة والعادات والقيم ونقلها إلى أفراد المجتمع في شخصيتهم، وبها يتحول الطفل الجديد في المجتمع من مجرد كائن عضوي إلى كائن اجتماعي (احمد، 1981، ص126).
وتوصف بأنها عملية اكتساب الفرد لغة مجتمعه والمعاني والرموز والمبادئ التي تحكم سلوكه وسلوك الغير والتنبؤ باستجابات الآخرين وإيجابية التفاعل معهم (الشناوي وآخرون، 2001، ص31).
وينظر إليها بأنها العملية التي تمكن الفرد من اكتساب نماذج سلوكية مهمة تسهم في تعلمه الأدوار الاجتماعية التي عن طريقها يتمكن الفرد من تقديم المهام والواجبات التي يحتاجها المجتمع أو الجماعة (Zanden, 1965, P.282).

5- التنشئة الأسرية: Family Upbringing

يعرفها (بارسونز) Parsons بأنها عملية تعليم تعتمد التلقين والمحاكاة والتوحد مع الانماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد وتهدف إلى أرجاع عناصر الثقافة في نسق الشخصية (كالفين، 1971، ص71).
ويعرفها (برم) Brim العملية التي يتم عن طريقها ومن خلالها اكتساب الأفراد للمعارف والمهارات والسلوك الذي يمكنهم من المشاركة بفاعلية أعضاء في الجماعة والمجتمع وهي عملية مستمرة (أورفيل وويلر، 1982، ص59).
ويعرفها كل من (سيكرد وباكمان) (Secrd and Backman) بأنها عملية تفاعل يستقيم عن طريقها سلوك الفرد بحيث يتطابق أو يتفق مع توقعات الجماعة التي ينتمي إليها (القناوي، 1983، ص91).
وتعرف التنشئة الأسرية بأنها مجموعة الأساليب السلوكية التي تمثل العمليات التربوية والفقهية التي يتبعها الوالدين مع الأبناء في مرافق حياتهم المختلفة وكيفية إدراك الأبناء لهذه الأساليب ونظرة الوالدين إليهم (صالح، لا.ت، ص82).

6- الأسرة : Family

تعد الأسرة من أهم المنظمات الاجتماعية بل من أقدمها في كل المجتمعات البدائية منها والمتحضرة القديمة والحديثة، وتمثل الحجر الرئيس الذي يستند عليه كل الكيان الاجتماعي، وتعد أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية والإطار الذي يحد من تصرفات أفرادها، وتشكل النواة الأولى لتكوين المجتمع، وأية تغير يطرأ على نظام الأسرة ينعكس ذلك التغير على المجتمع (منصور، 2011، ص35).

وتعد الأسرة وبحسب تعريف كل من (أوكبرن ونيمكون) عبارة عن منظمة دائمية نسبياً تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو بدونهم، أو تتكون من رجل وامرأة على أفراد مع ضرورة وجود أطفال، وهؤلاء يرتبطون بعلاقات متماسكة وقوية تعتمد على أواصر الدم والمصاهرة والمصير المشترك، (الحسن، 1981، ص10).

7- القرابة Kinship :

وهي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة وتعني كذلك المصاهرة، وهي تمثل رابطة يعترف بها اجتماعياً، تقوم على علاقة الدم والنسب بين الأب والأم وتربيتهما وبين الأخوة والأخوات (ميشيل، 1980، ص354). وتتمثل القرابة في تلك الروابط التي تنشأ عن الزواج والأبوة والأخوة التي تربط بين أعضاء الأسرة الأولية كل منهم بالآخر، والتي تكون شبكة من العلاقات التي تتولد عن الانحدار القرابي والمصاهرة (محجوب، 1985، ص38).

8- الزواج : Marriage

رابطة معترف بها اجتماعياً بين رجل وامرأة يحقق قيامها أصدقاء صفتي الزوج والزوجة عليهما، وتكوين عائلة بعد أن ينجبا أطفالاً، والاعتراف بذريتهما نسلًا شرعياً لكل واحد منهما، ويمثل الزواج نظام اجتماعي يأخذ أشكالاً متنوعة في الحضارات المختلفة. ويعد الزواج رباط وثيق قانوني واجتماعي بين المرأة والرجل لتحقيق السعادة البشرية (الخطيب، 2005، ص124).

ثالثاً : دراسات سابقة :

تعد الدراسات السابقة لأية بحث من المهام التي تقوم من جانبها بمساعدة مراحل البحث، وبالإمكان الإشارة إليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وتسهم في مساعدة الباحث، وفي التعرف على الكثير من الآراء والافكار لمجموعة من الباحثين والتي من شأنها تشارك في توصية الباحث في بحث ما، ومن هذه الدراسات التي لها علاقة بالبحث دراسة كل من:

أ- الدراسات العراقية .

1- دراسة الدكتور إحسان محمد الحسن (العائلة والقرابة الزواج) (الحسن، 1981).

إذ أشارت الدراسة بكل وضوح على الدور الذي قامت به كل من عمليتي التحضر والتصنيع في تغيير الانماط القديمة للنظم الاجتماعية (العائلة والقرابة والزواج) ضمن مجتمع حلت فيه ميادين التصنيع والتغيرات التي تحصل على هذه النظم نتيجة دخول تلك الحركتين، وعن أثار حركة التصنيع في العلاقات الداخلية للأسرة، وفي السكن وعن تأثير تلك العملية في البناء الاجتماعي للأسرة والمجتمع.

2- دراسة الأستاذة مليحة عوني القصير وزميلها (علم اجتماع العائلة) (القصير واحمد، 1985).

إذ أشار الباحثان في بحثهما إلى ضعف النظام القرابي في المدن الحديثة وزيادة النقلة الاجتماعية والمكانية، وانتشار التحضر وتطور ونمو المؤسسات المتخصصة وانتشارها وزيادة فاعليتها في الحياة الاجتماعية أضعف هذا النظام.

3- دراسة الباحث ضياء عبد الجليل الشيباني في بحثه الموسوم (العائلة بحي جميلة) (الشيباني، 1974، ص116-214).

إذ أشار الباحث إلى ضعف العلاقات القرابية مع أهل الزوج وتغلب القيم المنفعية والتركيز على المنافع، ووجود الزواج الخارجي بين الأسر في المجتمع المدروس، والاعتراف بحرية الشاب في اختيار شريك الحياة.

4- دراسة الباحث صالح شبيب محمد علي في بحثه الموسوم (دراسة انثروبولوجية اجتماعية لقرية في محافظة صلاح الدين) (علي، 2004، ص93-94).

إذ اشار الباحث إلى شيوع الأسر الأولية (البسيطة) في القرية وانتشار الزواج الأحادي لدى أسر المجتمع المدروس، فضلاً عن إعطاء مجموعة من أفراد العينة من المجتمع المبحوث لابنائها حرية اختيار زوجاتهم وشيوع الزواج المبكر لدى الشباب في القرية.

5- دراسة الباحث شلال علي خلف في بحثه الموسوم (التغير الاجتماعي في قضاء الطارمية/دراسة سوسيوانثروبولوجية) (خلف، 2005، ص118-126).

إذ يبين الباحث أن هناك نسبة من مجتمع الدراسة يرغبون بالانفصال عن الأهل بعد الزواج، فضلاً عن هناك نسبة من عينة الدراسة يرغبون بإعطاء الحرية للأبناء في اختيار شريك الحياة، و الرغبة بمشاركة المرأة في القرارات الاسرية، إضافة إلى شيوع ظاهرة الزواج الخارجي لدى المجتمع أعلاه.

6- دراسة الباحث عبد الله صالح علي في بحثه الموسوم (التغيير الاجتماعي في مركز قضاء الحويجة/دراسة أنثروبولوجية اجتماعية) (علي، 2006، ص49).

إذ تناول الباحث في بحثه عن المجتمع المدروس بتغير شكل الأسرة في القضاء من نوع الأسرة الممتدة إلى نوع الأسرة النواة، فضلاً عن قيام الابناء المتزوجون نحو الاستقلال بالسكن عن أسرهم الأصلية وتكوين الأسرة النواة ويكونون هم أربابها والعيش في صورة مستقلة عن أسرهم خصوصاً بعد تحسن مستواهم المعاشي، ولكن استقلال بعض الابناء اقتصادياً عن آبائهم لا يعني ذلك استقلالهم التام فالروابط الاجتماعية لا تزال قوية بينهم فغالباً ما يسكن الابناء بجوار آبائهم، وتكون العلاقات الاجتماعية بينهم وثيقة وصميمية.

7- دراسة الباحث يحيى خير الله عودة في بحثه الموسوم (التغير البنائي في مدينة الصدر)(عودة، 2005، ص121).

إذ يشير الباحث بالقول أن التغير الذي طرأ على البناء الاقتصادي والاجتماعي في مدينة الصدر نتيجة العوامل الخارجية والداخلية ترتب عليه تغير في العلاقات القرابية حيث ظهرت القيم الفردية التي تشجع استقلالية الفرد عن اقاربه، وكذلك التخصص الوظيفي في المهن والاعمال، أدى إلى الاستقلال الاقتصادي لدى الأبناء وتم تغيير العائلة الممتدة إلى عائلة نوية وبذلك اصبحت تختلف وظيفياً عما كانت عليه سابقاً، وقد تعرضت الوحدات القرابية لبعض التغيرات نتيجة تأثرها بالخصائص الحضرية من جانب، وتأثرها أيضاً بالظروف الاقتصادية التي تواجهها في البناء الحضري، حيث اخذ يضعف التضامن داخل الوحدة القرابية وبذلك تتغير أشكال التعاون.

8- دراسة الباحث محمد علي الفدعم في بحثه الموسوم (التغيير الاجتماعي وأثره في النظم الاجتماعية زواج، أسرة، قرابة) دراسة أنثروبولوجية لقرية الصوفية (الفدعم، 2010، ص 222 - 223).

حيث بين الباحث أن نتائج محور القرابة في الدراسة اشارت إلى ضعف التواصل مع الأقارب ولكن رغم كل التغيرات الحاصلة إلا أن لا يزال هناك تعاون وتساند بين الأقارب في الكثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية، والاتجاه نحو الزواج الخارجي وجاء نتيجة للتعليم والوظائف واختلاط مجتمع الدراسة مع مجتمع المدينة، علاوة على ترك الاختيار للأبناء في اختيار شريك الحياة، واصبح نمط الأسرة الصغيرة هو النمط السائد في المجتمع المبحوث، وبروز دور المرأة في الأسرة ومشاركتها في اتخاذ القرارات التي تخص الأسرة.

ب- الدراسات العربية

1- دراسة الباحث مصطفى المسلماني عن (الزواج والاسرة في المجتمع المصري)

إذ أشار الباحث في دراسته عن الزواج والأسرة الى التغيرات التي حصلت على وظائف الأسرة في المجتمع المصري وعن المشكلات الزوجية والأسرية من حيث عمل المرأة والتغير الاجتماعي والأسري وعن آثار عملية التصنيع الكبيرة في تغيير النظم الأسرية التقليدية للعلاقات الممتدة ومركز المرأة وخصوبتها واتجاهات تنظيم الأسرة والتغيرات الحاصلة عن أشكال الزواج وفي اختيار شريك الحياة نتيجة العاطفة القائمة قبل الزواج فضلاً عن التكيف والتوافق في الحياة الزوجية والأسرية إضافة الى حالة تعدد الزوجات. (المسلماني، 1977، ص 25).

2- دراسة الدكتور حسين عبد الحميد رشوان (دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية كفر الدوار)

تلخصت الدراسة بفقدان الأسرة جزء من وظائفها نتيجة ظهور حركتي التحضر والتصنيع، فضلاً عن التغيير الحاصل في اختيار شريك الحياة والسكن وسن الزواج إضافة الى ضعف العلاقات القرابية والتنمية الصناعية في منطقة الدراسة أدت الى عملية التحضر وازداد عدد العاملين في الاعمال غير الزراعية وظهر تقسيم العمل والتخصص ونعكس التحضر في المجتمع المدروس على البناء الاجتماعي مما أدى الى تغيرات في معالم الحياة. (رشوان، 1988، ص 71).

3- دراسة لويس الراعي (التغير الاجتماعي والاقتصادي في مجتمع بدوي في قرية وادي خالد - لبنان 1982).

تم التوصل من خلال الدراسة التي تمت عام 1982 في قرية وادي خالد الى اهم التغيرات المتمثلة بالتناقض الحاصل بين القيم العشائرية والقيم الحديثة والتأثير بموقع المرأة والتغيير الحاصل في طرائق الزواج فضلاً عن وجود الطابع السلمي بين العشائر والابتعاد عن العداة وهذا حاصل نتيجة التغير في العلاقات الاجتماعية والتحول الاقتصادي الذي شارك في التغيير الاجتماعي (الراعي، 1987، ص 92).

4- دراسة الباحثة إيمان أحمد محمد علي (دراسة نسق الأسرة والقرابة والزواج دراسة ميدانية لمدينة أم درمان القديمة في المجتمع السوداني))

إذ أشارت الباحثة الى الحياة الاجتماعية و السياسية والاقتصادية في تلك المدينة مع وضع صورة تحليلية لمجتمع الدراسة ذكرت فيها الخصائص البيئية والسكانية والتاريخية لها والحياة الدينية للمدينة مع وضع المرأة قديماً وحديثاً ورصد المتغيرات والمؤثرات على الحياة الاجتماعية (علي، 2006، ص 15)

رابعاً : التغييرات التي طرأت على نظام الأسرة في المجتمع العراقي المعاصر :

قطعت الأسرة الإنسانية منذ فجر تاريخها الطويل مراحل شاقة من التطور، إذ نجدها ومنذ اقدم عصورها تشكل ترابطات داخل نظام المعاشر وكانت الأم هي العنصر الأكثر بروزاً وشأناً في هذه الترابطات والأطفال في حينها ينسبون إلى امهاتهم نظراً لخروج الرجال جماعات في رحلات الصيد ، أو في اعمال الرعي، وعند الانتقال إلى مرحلة أكثر تقدماً في تاريخ الإنسانية نجد أن نطاق الأسرة أخذ يضيق في المجتمعات القديمة عما كان عليه الحال في المجتمعات الطموطمية، وأصبح رب الأسرة هو الذي يحدد نطاقها بعد أن أنصرفت المجتمعات عن عبادة الطوتم، وله الحق في الحاق من يشاء بالأسرة فكان النطاق خاضعاً لتصرفات كبير الأسرة أو حقه في القبول والاعتراف والادعاء والتبني، وهذا النظام موجوداً في كثير من المجتمعات، ثم أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئاً فشيئاً وبصورة خاصة عند محاربة الشرائع نظام القبول والتبني والادعاء وإلغاء الرق وفتحت منافذ العنق والتحرر ولم يعد من حق رب الأسرة أن يدخل في نطاقها من يشاء، بل أصبح مقتصرراً على نسائه وأولاده الذين يأتون من صلبه، وهذا هو نطاق الأسرة الزوجية الحديثة، والأسرة الريفية لا تزال محتفظة ببقايا ورواسب الأسرة القديمة (نظام الأسرة الأبوية الكبيرة)، أي الأسرة المركبة إذ يدخل في نطاقها الزوج والزوجة والأولاد المباشرين وغير المباشرين وبعض ذوي القربى والأرحام، واما الأسرة الحديثة هي النمط السائد في المجتمع المعاصر .

وعلى ذلك لا يمكن دراسة مجتمع من المجتمعات دون دراسة وتفهم الأسرة في ذلك المجتمع والدور الذي تلعبه العلاقات الأسرية في المجتمع (Lun, 1956, P.90).

وأن التغيير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع في ذاته حقيقة وجودية، فضلاً عن أنه يمثل ظاهرة عامة تخضع لها مظاهر الكون وشؤون الحياة اجمالاً وهو أكثر وضوحاً في الحياة الاجتماعية لأنها في تغير مستمر (خضور، 1991، ص15). ويعني كذلك الانتقال من حالة معينة إلى أخرى، أو من مستوى معين إلى مستوى جديد، ويتضمن التغيير ظواهر سائدة في المجتمع (ناصر، 1984، ص52). وهو تغيير التراكيب التحتية والفوقية للمجتمع، والذي ترك اثاره الواضحة على كل من البناء الطبقي والسكاني، ومهما كان سبب التغيير وما رافقه من ظروف مادية وحضارية، كانتشار عمليتي التحضر والتصنيع فأن ذلك التغيير يؤدي إلى تحول الاقتصاد من اقتصاد زراعي متخلف إلى اقتصاد صناعي متطور أو تحول الاقتصاد من بسيط إلى اقتصاد معقد، فضلاً عن ذلك من التغييرات الأخرى التي حصلت على نظام الأسرة في المجتمع العراقي المعاصر المتمثل بالهجرة من الريف إلى المدينة، وبصورة خاصة خلال منتصف القرن السابق، إذ قام

مجموعة كبيرة من الفلاحين ترك اراضيهم الزراعية ومساكنهم والتوجه إلى المدن لأسباب مختلفة منها قلة المورد المالي، وظلم الاقطاع وغيرها، مما دفع بهم الحال إلى الهجرة من الريف إلى المدينة. وأثر ذلك على نظام الاسرة بعد أن كانت الأسرة العراقية في الريف ولدى تلك الطبقة تمثل الأسرة الممتدة و الاقتصاد الواحد تحت اشراف أكبر الرجال سناً، ولكن تحت وطأة تلك الظروف تغير شكل الأسرة من نمط الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة وأصبح الاقتصاد مستقلاً لدى العديد من أفراد تلك الأسر (دكلة، 1979، ص132).

إذ إن انتشار الصناعة وما يترتب عليها من تغيرات في انماط الحياة، وحالة المعيشة ونوعيتها، وكذلك في طبيعة النشاط الاقتصادي السائد الأمر الذي أدى إلى بروز العديد من التغيرات التي أخذت بالانتشار في نظم المجتمع المختلفة وشملت بناء الأسرة وحجمها ووظائفها ودورها في المجتمع (السيد، 1986، ص267). وكذلك أثر التصنيع على بناء الأسرة وتغييره وعمل على تقليص حجمها لأسباب مختلفة منها استعمال أساليب تحديد النسل، وعدم اعطاء مجال للأقارب بالسكن في دار الأسرة الزوجية التي تتكون من الزوج والزوجة والأطفال، فضلاً عن تبديل أهميتها ويدفعها إلى عدم الاستقرار، ولما تطورت الحياة الاقتصادية وقامت الثورة الصناعية، أنحلت تلقائياً الأسس التي يقوم عليها النظام الأبوي، وبذلك فقدت الأسرة كثيراً من مظاهر السيطرة على أعضائها، وقد حلت الدولة محل الأسرة في كثير من الوظائف التي كانت قوة الضبط الاجتماعي واضحة فيها، ومهما ضاق نطاق الأسرة فأنها لا تزال تقوم بأهم وظيفة المتمثلة بغرس الأصول الحضارية والثقافية والاستعلاء بغرائز الطفل (المسلماني، 1977، ص105).

وأثر كل من التصنيع والتحضر بشكل مباشر في تغير شكل الأسرة العراقية من أسرة ممتدة إلى أسرة نواة ، ويتعلق تطور الأسرة النواة باتجاه نظام ظهور حركتي التصنيع والتحضر واتساع المدن وظهور عدداً من المصانع في محافظات ومدن البدا المختلفة خلال منتصف القرن السابق والتطور في مجالات التعليم ويشمل هذا التطور باتجاه مختلف دول العالم، الأمر الذي إشار إليه عالم الاجتماع الأمريكي (ويليام ج. غوود) (W. G. Goode) في كتابه الثورة العالمية والانماط العائلية نتيجة للثورة الصناعية، (بركات، 1988، ص 265).

حيث بينت دراسة الباحث محمد علي الفدعم (التغيير الاجتماعي وأثره في النظم الاجتماعية) أن نسبة 47% أي ما يقارب 95 مبحوثاً من مجتمع الدراسة يسكنون في أسرة نواة، ونسبة 32.5% أي ما يقارب 65 مبحوثاً يسكنون أسر متوسطة و 2% أي ما يقارب 40 مبحوثاً يسكنون أسرة ممتدة (الفدعم، 2010، ص198)، وتشير دراسة الباحث صالح شبيب محمد علي (دراسة انثروبولوجية اجتماعية لقرية في

محافظة صلاح الدين ان نسبة 59.6% من مجتمع الدراسة أي 149 مبحوثاً من مجموع العينة البالغ عددهم (250) أسرة بوجود نوع الأسرة النواة منتشراً في القرية. (علي، 2004، ص 64).

ومن التغيرات الأخرى التي طرأت على النظام الأسري تلك بالتغيرات التي حصلت على نوع السكن بعد أن كان السكن مع عائلة الأب حتى بعد زواج الابناء، أصبح وفي ضوء تلك التغيرات التي شهدتها المجتمع الميل إلى السكن المستقل وبينت دراسة الباحث شلال علي خلف (التغيير الاجتماعي في قضاء الطارمية) أن نسبة 74% من مجموع العينة البالغ عددهم (149) مبحوثاً لا يسكنون مع الأهل، (خلف، 2005، ص 96)، وفي دراسة الباحث يحيى خير الله عودة (التغير البنائي في مدينة الصدر) أن نسبة 69% من مجموع عينة الدراسة يؤيدون تفضيل السكن في بيت مستقل عند الزواج بعيد عن أسرة الأب وتكوين أسرة خاصة به (الأسرة البسيطة) التي تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين أو ما يطلق عليها الأسرة النواة (عودة، 2005، ص 126). فضلاً عن التغيرات الأخرى التي طرأت على نظام الأسرة خروج المرأة للعمل ومشاركتها لمختلف ميادين العمل ونجاحها في كسر الطوق الذي كان يمنعها من مزاوله الأعمال خارج المنزل يعود لسببين أولهما ارتفاع مكانتها وسمعتها الاجتماعية، وثانيهما حاجة المجتمع إلى خدماتها وأنشطتها وأخذت تشارك زوجها في الانفاق على متطلبات الأسرة وتقديم المساعدة والعون له ومناقشته في الأمور الأسرية المختلفة، إذ بينت دراسة الباحث يحيى خير الله عودة ان وظيفة المرأة في المجتمع واتصالها بالحياة الحضرية وعملها في مجالات الحياة المختلفة كانت هي الأخرى من التغيرات التي طرأت على نظام الأسرة (عودة، 2005، ص 124-126)، وتشير دراسة الباحث شلال علي خلف ان نسبة 87% من عينة الدراسة يرغبون بمشاركة المرأة في القرارات الأسرية (خلف، 2005، ص 116) وتبين دراسة الباحث محمد علي الفدعم الى دور المرأة البارز في الأسرة ومشاركتها في اتخاذ القرارات التي تخص الأسرة (الفدعم، 2010، ص 205)، ومما تجدر الإشارة إليه أنه ليست جميع الأسر في المجتمع العراقي المعاصر تأثرت بظاهرة التكنولوجيا المعاصرة وآلياتها، إذ لا تزال بعض الأسر قائمة على تركيبها الاجتماعي القديم وهناك بعض الأسر تأثرت بالتصنيع وتكيف نفسها لظروفه.

وظائف الأسرة :

إن لكل أسرة وظائف عامة لا بد من توافرها لصالحها كنظام اجتماعي لصالح المجتمع واستمراره، وهذه الوظائف تؤديها الأسرة في كافة المجتمعات والمتمثلة في الوظيفة البيولوجية والوظيفة الاقتصادية وانجاب الاطفال والتنشئة الاجتماعية (نور، 1960، ص 65) و (العاني، 1990، ص 215)

دراسات تطور الأسرة :

لم تظهر الدراسات العلمية للأسرة والقربة والزواج إلا من خلال القرن التاسع عشر، وقد شهدت بعد ذلك وحتى اليوم تطورات عديدة وعلى النحو الآتي:

المرحلة الأولى : تمثلت هذه المرحلة بسيادة الفكر العاطفي، فضلاً عن الخرافي والتأملي، ويتمثل في كتابات الأدباء والتراث الشعبي والتاملات الفلسفية وتمتد هذه المرحلة حتى منتصف القرن التاسع عشر.

المرحلة الثانية : وتمتد من منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين، وتتصف بعدد من الأفكار التي تميل إلى تطبيق الأفكار التطورية على ميدان الأسرة والزواج.

المرحلة الثالثة : تقع هذه المرحلة خلال منتصف القرن العشرين وركزت على دراسات العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة متأثرة بعلم النفس.

والمرحلة الرابعة : وهي المرحلة الممتدة لحد الآن وتتصف بتزايد الاهتمام بالنظرية وتعميق الدراسات الكمية أو تحديد المدارس الفكرية المختلفة (الخولي، 1983، ص 115-116).

النظريات التي تفسر أصل وطبيعة الأسرة البشرية هي:

1- نظرية فريدريك ليبلاي

ويعتقد ليبلاي أن الأسرة في المجتمع البشري تمر في ثلاث مراحل تاريخية وحضارية كل مرحلة تختلف عن الأخرى من حيث خصائصها الأسرية المتعلقة بعلاقاتها الاجتماعية، تركيبها، وظائفها، واديولوجتها، وهي مرحلة الأسرة المستقرة، ومرحلة الأسرة الفرعية، ومرحلة الأسرة غير المستقرة.

2- نظرية فريدريك انجلز :

يعتقد أنجلز أن نظام الأسرة يعتمد على نظام الزواج واستيعاب مضمونة الحضاري والإنساني دون دراسته دراسة تاريخية، لأن الأبحاث العميقة التي قام بها كل من (ماركس) و (انجلز) عن تطور الرأسمالية ونظمها الاجتماعية البنائية قد دفعتهما للاهتمام بنمو وتطور الأسرة البشرية، وقد تبلور هذا الاهتمام وأصبح أكثر إلحاحاً بعد قيام العالم (مورجان) بنشر مؤلفة الموسوم (المجتمع القديم)، ونظام الزواج يقسم تاريخياً إلى ثلاثة أقسام المتمثلة بنظام الزواج الجماعي، ونظام الزواج الثنائي، فضلاً عن مرحلة نظام الزواج الأحادي.

3- نظرية البروفيسور أدورد وستر مارك :

أنتهج (مارك) كل من الأسلوب المقارن والأسلوب التطوري في دراسة الأسرة البشرية، ومن أهم مؤلفاته في الأسرة (تاريخ الزواج البشري)، ويذكر (وستر مارك) أن الأسر البشرية تقسم إلى ثلاث أصناف

هي : الأسرة البسيطة والأسرة المركبة وتوجد مثل هذه الأسر في المجتمعات الصناعية والزراعية على حد سواء، والأسرة المعقدة وتتكون من أسرتين أو ثلاث تعيش في بيت واحد تربطهما العلاقات القرابية المتماسكة، وتوجد هذه الأسر في المجتمعات القبلية والعشائرية والمجتمعات القروية الزراعية، ويوضح (مارك) أن النسب الأبوي هو الأهم لوحدة وتطور ورفاهية الأسرة من النسب الأمومي، وهو أقدم تاريخياً من النسب الأمومي.

4- نظرية البروفسور روبرت (مكايفر) :

اشتهر (مكايفر) في كتاباته العلمية الدقيقة عن موضوع الأسرة وعن تركيبها ووظائفها وتحولها التاريخي، إذ أشار في كتابه (المجتمع)، أن الأسرة البشرية تقسم إلى قسمين أساسيين هما الأسرة الممتدة، والأسرة النووية، والأسرة تاريخياً تتحول من مرحلة الأسرة الممتدة إلى مرحلة الأسرة النووية، (الحسن، 1988، ص192)

خامساً : التغيرات التي طرأت على نظام القرابة في المجتمع العراقي المعاصر :

يعد النظام القرابي من أهم النظم الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي ويقوم بدوراً حيوياً على الصعيد الاجتماعي والسياسية والاقتصادية، ويشير عالم الانثروبولوجيا (روبن فوكس) أن دراسة القرابة هي دراسة ما يفعله الإنسان بالحقائق الأساسية للحياة، التزاوج، والأبوة، والتنشئة الاجتماعية، والأخوة، وغيرها، وأن المجتمع البشري يقوم بغايات اجتماعية مختلفة، وتشمل هذه الغايات التنشئة الاجتماعية للأطفال، ويقوم النظام القرابي على قواعد حددها العرف والدين، والذي تكون النسبة فيه للأب مع الاعتراف بالقرابة من ناحية الأم، ويحتل مصطلح القرابة والنظم الاجتماعية الأخرى المتمثلة بالزواج والأسرة الموقع الأساسي في الدراسات الانثروبولوجية، ويرجع هذا الاهتمام إلى المكانة التي تقوم بها العلاقات القرابية في الحياة اليومية. وتعرف القرابة بأنها مؤسسة اجتماعية تقوم على روابط دموية أو روابط المصاهرة، إذ يعد الأب والأبن أقارب تجمعهم صلة الدم، ويعد الزوج والزوجة أصهاراً (Strauss, 1949, P.42). وللنظام القرابي أهمية ودوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية التي يعيشها الإنسان، وهذا النظام أتخذ اشكالاً واثاراً متنوعة عبر تاريخ البشرية، واشكالاً متنوعة في المجتمعات المعاصرة الحاضرة التقليدية والحضرية منها، إذ أن طبيعة وأشكال النظام القرابي في هذه المجتمعات تكشف الكثير من طبيعة وتركيب المجتمعات البشرية المختلفة وبنية العلاقات الاجتماعية فيها (العادلي، 1975، ص57).

وقد هذا النظام أهميته بعد عملية الاستقلال المبكر للبناء وخاصة الاستقلال الاقتصادي، وكذلك الاعتماد على النفس في الحياة الاجتماعية دون الرجوع إلى الأقارب في حل المشكلات التي قد يتعرض إليها

الفرد، فالحياة الحضرية الجديدة أثرت تأثيراً واضحاً وملموساً في النظام القرابي في حياتنا المعاصرة (القصير واحمد، 1985، ص53).

وأن التغييرات التي طرأت على البناء الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع العراقي المعاصر تمثل عدة عمليات بسبب عوامل خارجية منها والبعض الاخر داخلية نتج عنها تغير في العلاقات القرابية، وقد تعرض النسق القرابي لبعض التغييرات نتيجة ترك كل من التحضر والتصنيع آثارهما على مؤسسات المجتمع العراقي المعاصر منذ منتصف القرن السابق، حيث حصلت تغيرات وتحولات كثيرة في بناء ووظائف النسق المذكور، الأمر الذي أثر على طبيعة وشكل العلاقات القرابية.

إذ إن عملية التحضر تعني انتقال بعض انماط الحياة الاجتماعية الجديدة إلى حياة الأفراد والجماعات ويتمثل ذلك في نماذج النشاطات الصناعية والتجارية، فضلاً عن استخدام الوسائل الحديثة في الآليات العامة والخاصة وزيادة الاتصال وسرعتها بين المجموعات السكانية، ويعد التحضر امتداد الانماط الحضرية إلى مناطق وسكان جدد وزيادة في نسبة السكان الحضريين، وكذلك تعني العملية التي يصبح الشخص بموجبها حضرياً، فضلاً عن أنها تمثل عملية التركيز السكاني، وانتشار أنماط السلوك وأساليب الفكر الحضرية ونشر الثقافة الحضرية في المناطق الريفية (الصالح، 1999، ص578).

وأن النظام القرابي في المجتمع العراقي المعاصر تعرضت وحداته للعديد من التغييرات لاسباب مختلفة منها بسبب التحول الشامل الذي شهده المجتمع منذ منتصف القرن السابق، فضلاً عن الهجرة الداخلية من الارياف إلى المدن التي حصلت في تلك الفترة، والسكن في اماكن متفرقة في المدن وتبعثر افراد العشيرة الواحدة في مناطق مختلفة وقيامهم بمهن واعمال اخرى غير مهنة الزراعة التي يزاولونها سابقاً وبعد أن كانوا أفراد الفخذ والعشيرة الواحدة يسكنون السكن المتجاور في الريف، وفي المدينة اصبح سكن احدهم بعيداً عن الآخر ولقائهم أخذ يضعف شيئاً فشيئاً، وأخذ مقتصرراً على المناسبات التي تحصل لدى الاقارب وبعضهم لم يحضر حتى في بعض المناسبات التي تحصل لدى اقربائه، علاوة على العمل المتواصل الذي حصل لدى فئة منهم وفي مناطق بعيدة مما اصبح مرتبطاً بواجبات وظيفته في اغلب وقته، وحل الاصدقاء محل الاقارب لاقامة علاقات صداقة ورفقة، علاوة على قيام مجموعة من الاسر والافراد بالهجرة خارج البلد، ولم يبق لديهم وسيلة اتصال مع ابناء المجموعة القرابية والبعض منهم لا يعرف احدهم للاخر لأن هجرتهم من البلد حصلت منذ سنوات طويلة، هذه الاسباب وغيرها ادت إلى ضعف العلاقات

القرابية عن سابقتها ولكن رغم كل الذي حصل على النظام القرابي من تغيرات تبقى كل من القبيلة والعشيرة اساس مرجع الناس اليها عند تعرضهم لموقف معين.

والتصنيع خطوة بارزة في تغير الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وعاملاً مساهماً في تغير النظام القرابي للأسرة لأنه من خلال عمل مجموعة كبيرة من الأفراد بالمعامل والمصانع الحكومية المنتشرة في مختلف مناطق البلد خلال فترة عقد الستينيات من القرن السابق وما بعدها ووجود عدداً من المجمعات السكنية بجوار تلك المعامل والمصانع وسكن العاملين فيها، الأمر الذي سهل على هذه الفئة ومن خلال عملية التصنيع هذه وعملهم في تلك المعامل والمصانع من السكن المستقل والبعيد عن سكن عائلته الأولى وتكوين الأسرة النواة وانفصالهم عن عائلة الأب وقد تحرر الفرد من الروابط القرابية بمكان إقامة أسرته ومن شبكة العلاقات القرابية، وأصبحت تلك العلاقات تأخذ بالضعف إلى حد ما للأسرة الممتدة بعد تفريق أفرادها ولكنها لم تتلاشى بل استمرت هذه العلاقات بالتواصل ولكن ليس بالطريقة السابقة، فضلاً عن عوامل أخرى ساهمت في ضعف العلاقات القرابية للأسرة، إذ يشير الباحث ضياء عبد الجليل الشيباني الموسومة (العائلة بحي جميلة) (الشيباني، 1974، ص 214) إلى ضعف العلاقات القرابية مع أهل الزوج هو نتيجة الزوجة في حالات معينة لأنها تحاول إبعاد الزوج عن أهله والاستقلال به، إضافة إلى قيام العامل النقابي دوراً بارزاً على أضعاف تلك العلاقات بسبب قلة زيارة الفرد المثقف لأقربائه علاوة على ضعف القيم التقليدية وتغلب القيم المنفعية، وبين الباحث يحيى خير الله عودة الموسومة (التغير البنائي في مدينة الصدر) (عودة، 2005، ص 121)، نتيجة العوامل الخارجية والداخلية التي طرأت على النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي أدى بدوره إلى ضعف العلاقات القرابية وظهور القيم الفردية التي أدت بالفرد للاستقلال عن أسرته، ويشير بحث الأستاذة مليحة عوني القصير وزميلها (علم اجتماع العائلة) (القصير، 1985، ص 48) إلى ضعف النظام القرابي في المدن الحديثة وذلك بسبب طغيان العلاقات غير الشخصية وزيادة النقلة الاجتماعية والمكانية، فضلاً عن انتشار حركة التصنيع ونمو المؤسسات المتخصصة وانتشارها وزيادة فاعليتها في الحياة الاجتماعية اضعف هذا النظام وتصدع وانحلال العلاقات القرابية.

وللنظام القرابي عدة أشكال والمتمثلة بالقبيلة والعشيرة والفخذ. إذ تعد القبيلة

القبيلة Tribe :

أتجاه قبلي يخضع في معاييره للأعراف والتقاليد والعادات القبلية بالنسبة للعلاقات والبناء الاجتماعي، والزعامة، والقرابة، والحقوق، والواجبات، والتدرج لاستمرارية التجانس، وقد شككت دراسة التنظيم القبلي

موضوعاً هاماً من مواضيع الانثروبولوجيا المنصبة على دراسة القبائل (فكار، 1980، ص 281). وتعد القبيلة هي الجماعة الأكبر في بناء المجتمعات القديمة، تتكون عموماً من عشائر وأفخاذ ذو بطون، والقبلي هو الذي يتصرف بمقتضى أحكام قبيلته وعاداتها وعصبيتها (خليل، 1989، ص 329).

العشيرة : Clan

تمثل العشيرة الاتحاد المؤلف من عدداً من الأسر ومن الافخاذ والبطون التي تشترك في نسب واحد وتوجد بينهم مجموعة من الحقوق والواجبات المشتركة، فضلاً عن المصالح الاجتماعية والاقتصادية، والذي غالباً ما يسكنون متجاورين لتسهيل مهمة المدافعة وتنظيم أنشطتهم المختلفة (الراعي، 1987، ص 152). وهي مجموعة أشخاص من الجنسين تتعين عضوية الفرد فيها على أساس النسب وحيد الخط بصورة واقعية أو متخيلية، مع ما يترتب على تلك العضوية بصورة تبعية من التزامات تفرض على أعضاء العشيرة دون غيرهم (سليم، 1975، ص 50).

الفخذ : Lineage

تنظيم اجتماعي قرابي يتكون من مجموعة أجيال تنحدر من جد مشترك، وقد يشمل الفخذ على الافراد الذكور ينحدرون من جد مشترك أو يشمل على الاناث اللواتي ينحدرون من جد مشترك (ميشيل، 1980، ص 189). أو يمثل مجموعة قرابية اكبر من العائلة ذات نسب أحادي أبوي أو أمومي يرتبط أفرادها بعلائق قرابية حقيقية وليست مفترضة (مير، 1983، ص 373)

النظريات الانثروبولوجية الحديثة المفسرة لظاهرة القرابة :

تعد محاولة العالم الانثروبولوجي الفرنسي (كلود ليفي شتراوس)، الذي يعد مؤسساً للانثروبولوجيا البنائية، واحد رواد الانثروبولوجيا المعاصرين من المحاولات الهامة بوضع نظرية عن القرابة، ومن المتعارف عليه أن يتزوج الناس بطريقة شائعة وفقاً للضوابط والقواعد السائدة في المجتمع وبموجب العادات والتقاليد الشائعة في ذلك المجتمع، والتي بالامكان القيام بدراستها والتمعن فيها بوصف ذلك نظام رمزي متكامل مثله كمثل دراسة اللغة، وقد طبق العالم (ليفي شتراوس) هذه المنهجية البنوية على نظم القرابة المتبعة عند القبائل التي قام بزيارتها والوقوف على واقعها الاجتماعي وعاش بين افرادها فترة من الوقت وقام بعد ذلك بطرح عدداً من الاكتشافات المهمة (شتراوس، 1983، ص 42).

ووضع (ليفي شتراوس) نظرية عامة في القرابة في كتابه الأول (البنى الأولية للقرابة) عام 1949 ودراسته لنظم القرابة، وتوصل من خلالها إلى مفهومين أساسيين هما ذرة القرابة، ونظرية الاتحاد والزواج وأدى هذان المفهومين دوراً كبيراً في تحديد وفهم القرابة في منظورها الحديث (معتوق، 1998، ص 207). وأدت اكتشافات (ليفي شتراوس) إلى حدوث تغيرات نوعية داخل علم الانثروبولوجيا واكتشف أن الزواج في كل المجتمعات البشرية يقوم بموجب معايير والتزامات شديدة والتي تشكل لغة المجتمع في تكوين العلاقات بين أفرادها عن طريق المصاهرة، وبالتالي يمكن دراسة هذه العلاقات الاجتماعية كما يدرس (جاكسون) العلاقات البنوية داخل اللغة في الوحدة الصوتية الأولى التي تشبه البنية الأولية للقرابة والعلاقات بين عدد الوحدات الصوتية بمجموعها هي التي تشكل المعنى داخل اللغة حيث يأخذ علم اللغة موقعاً متميزاً ضمن مجموع العلوم الاجتماعية التي ينتمي إليها، ولا يعد علماً اجتماعياً كالعلوم الأخرى بل العلم الذي قام بمجمل الانجازات وتوصل إلى صياغة منهج وضعي (شتراوس، 1983، ص 46).

وأخذ (شتراوس) يدرس المجتمع كما يدرس علم اللسانيات اللغة سواء بسواء وقد اكتشف من خلال دراسته للمجتمع هنالك ثوابت تقع خلف التنوع الظاهري لنظم القرابة المتعارف عليها في المجتمعات البشرية المختلفة، ومن هذه الثوابت يمنع التزاوج في كل المجتمعات باختلاف مسمياتها البدائية منها أو الحديثة من النساء القربيات كالعمة والخالة ومنع التزاوج من هذه الفئات من النساء هو الذي يخلق شبكة العلاقات الاجتماعية، ويتيح فرصة المصاهرة بين مختلف العائلات، وهذا يعني أن الزواج أو المصاهرة هي لغة يمكن دراستها بنويماً كما يدرس النص اللغوي والعلاقات الداخلية التي تتحكم بموجبه (عبد محجوب، 1984، ص 82-83).

وطرح عدداً من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا تحليل بعض نظريات القرابة والنسب كأمثال باخوفن، وهنري مين، وماكلينان، وموركان، ومالينوفسكي، وراد كلف براون، حيث اعتقد (باخوفن) في كتابه حق الأم بأن انحدار النسب الأمومي هو من أقدم النظم التي سارت عليها الشعوب الإنسانية جمعاء، وبعدها تحول انحدار النسب من النظام الأمومي إلى النظام الأبوي (Pritehard, 1967, P.27).

أما العالم ماكلينان فقد درس في كتابه (الزواج البدائي) المراحل التاريخية التطورية التي مرت بها تقاليد القرابة والزواج في العالم، وذكر أن الشاعية الجنسية، كانت مسيطرة على المجتمع البدائي منذ بداية تكوينه دون التقيد بنظام الزواج المعروف، وبعد تقدم الإنسانية تغير هذا النظام إلى نظام القرابة والنسب الأمومي، وبعدها تغير إلى نظام القرابة والنسب الأبوي (MacLennan, 1965, P.10-12).

وبحث العالم (هنري مين) موضوع القرابة من زاوية الابوة والزعامة الابوية في العائلة كمنطلق للتنظيم القرابي ولتحديد حقوق الميراث، واستند هذا العالم في دراسته على المعلومات التاريخية المتعلقة بالرومان القدامى، واستنتج من مجمل ابحاثه أن العائلة الابوية الخاضعة لسيطرة الأب وقاعدة ميراث الأولاد للزعامة عن طريق النسب الأبوي هي الحلقة الأولى في سلسلة التطور القرابي، والنسب الأبوي يتقدم تاريخياً على النسب الأمومي (Pritehard, 1967, P.29).

واضاف العالم (مورجان) شيئاً جديداً لدراسة التطورات التاريخية التي مر بها نظام القرابة، وشاهد بعض الظواهر الاجتماعية في القبائل التي قام بدراستها وهي ان الطفل يطلق كلمة أب ليس على أبيه الحقيقي فحسب بل على جميع ذكور القبيلة وكذلك كلمة الأم لا تطلق على الأم الحقيقية بل على جميع نساء القبيلة (Morgan, 1960, P.30-40).

ويعتقد (رادكلف بروان) أن القرابة تمثل نظاماً يتألف من الحقوق والواجبات وأنها ترتبط بالبناء الاجتماعي الخاص بالمجتمع، ويؤكد على ضرورة تحديد العلاقات وتصنيفها والتوصل لمعرفة القوانين التي تنظمها، وقام مجموعة من الانثروبولوجيين البريطانيين في مجالات البحث بالالتكال على الدراسات الحقلية لعدد من القبائل الافريقية ومنهم العالم (ايفانز بريجاد) الذي ركز على جماعات النوير في السودان (Brown, 1956, P.189).

سادساً: التغيرات التي طرأت على نظام الزواج في المجتمع العراقي المعاصر:

يعد الزواج من أهم النظم الاجتماعية بل ومن أخطرها شأنها في حياة الإنسان، فقد يوفق الفرد في زواجه ويعيش سعيداً، وقد لا يوفق فتصبح حياته شاقة وتعيسه، ويمثل نظام الزواج العلاقة التي تربط رجلاً أو عدة رجال بامرأة أو عدة نساء بشرط أن تتفق وتقاليد الجماعة ويؤيدها القانون، وتتطوي هذه العلاقة على حقوق وواجبات بالنسبة للطرفين وأولادهما، والزواج نظام اجتماعي يأخذ أشكالاً متنوعة في الحضارات المختلفة، ويقوم الزواج بالمحافظة على استمرار النوع البشري، وكان الزواج في العصور السابقة من الأمور الميسورة بدون تعقيدات، إذ كانت الفتاة عند بلوغها سن الزواج يقوم الشاب طلبها، أما اليوم اختلفت النظرة والتوجه لنظام الزواج وتكوين الأسرة، إذ تعد مشكلة تأخر سن الزواج من أخطر المشكلات التي تعاني منها البعض من المجتمعات في الوقت الحاضر، بل تعد من أصعب المشكلات الاجتماعية شيوعاً وانتشاراً وبحسب طبيعة وشكل الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتركييب السكاني لذلك المجتمع، ويعد المجتمع

العراقي واحداً من المجتمعات التي عانت ولا تزال تعاني من مشكلة تأخر سن الزواج وتشكل هذه الظاهرة موضع قلق على فئة الشباب من الذكور والاناث.

وإن أصل الزواج قد نشأ فطرياً، ويعوز هذا الرأي أنه حتى في العصور البدائية الأولى الرجل والمرأة كانوا يعيشون معاً لممارسة الغريزة الجنسية، وتربية النسل الناتج عن ذلك، والرجل يقوم بحماية أسرته والمرأة من جانبها تقوم بتربية الأطفال ومساعدة زوجها، ثم أخذ تدريجياً وأصبح يحدث وفق شروط معينة تحولت أخيراً إلى النظام الاجتماعي. ويظهر الزواج عند الإنسان البدائي الأول بصورة بسيطة وبدائية وكان يعيش بموجبها رجل واحد أو أكثر وامرأة واحدة أو أكثر معاً وبصورة ثابتة نسبياً، ويرتبطون بعلاقات جنسية، والزواج في الوقت الحاضر نظام يستند على أسس قوية ثابتة ويخضع لقواعد يفرضها المجتمع البدائي والمتحضر وذلك من خلال التقاليد أو الشرائع الدينية أو القوانين الوضعية (جابر، 2003، ص 109).

أن النوع السائد للزواج في المجتمع العراقي المعاصر هو الزواج الأحادي ويحصل في حالات معينة تعدد الزوجات إذ إن النظام الاخير نظام مألوف لدى العرب، فقد كان هذا النوع من الزواج سائد قبل الإسلام وأخذ الناس يمارسونه بعد ظهور الإسلام، وأن تعدد الزوجات يعد في الواقع احد الملامح البارزة لنظام الزواج والأسرة ويقوم البعض باللجوء إلى نظام تعدد الزوجات من أجل الحصول على ذرية وهي رغبة طبيعية يلاحظها عند الرجال، وكل رجل يود أن تكون له ذرية تعينه في حياته وتكون ذكراً له بعد مماته، والرجل كلما ازداد عدد أولاده ازدادت ثروته وازداد نفوذه وقويت شوكتة (زناتي، 1963، ص 5).

لقد تطور الزواج طردياً مع تطور الحضارة والمجتمع، وكان نظام الزواج سابقاً مرتبطاً بالعادات السائدة في المجتمع وقانونه أن صح القول، والآن أصبح الزواج مرتبط بقانون ينظمه ويحافظ عليه من الانتكاسات والسلبيات والتي أن حدثت فأنها تؤثر بصورة غير مباشرة على الحالة الاجتماعية للأسرة والمجتمع، وتؤدي إلى نتائج قد تكون غير مرضية في أكثر الاحيان، أن الهدف من الزواج هو حفظ النوع الخالي من الأمراض العضوية، لذا فهو مرتبط بالصحة العامة وأسس التربية الحديثة والتعليم الحديث، ويتم الزواج بحسب الأعراف والتقاليد وبموجب القوانين السائدة في المجتمع (بيرم، 1980، ص 81).

والتغيرات التي طرأت على نظام الزواج في المجتمع العراقي المعاصر، هو نتيجة التغيير الاجتماعي الذي حصل في البلد والذي يعد من السمات التي لا زالت الإنسانية ومنذ فجر نشأتها وحتى وقتنا الحالي تواجبه، بل الملازمة لبقاء الجنس البشري وتفاعل الحياة على أختلافها لتحقيق لدينا باستمرار انماط وقيم اجتماعية جديدة ويشعر في ظلها الافراد بأن حياتهم متحركة

وكذلك نتيجة عوامل مختلفة منها ظهور حركة التصنيع في المجتمع خلال منتصف القرن السابق، فضلاً عن ظاهرة التحضر التي شهدتها البلد والتحاق عدداً من الذكور والاناث وبمختلف الأعمار للدراسة في الجامعات والمعاهد العراقية المتعددة المنتشرة في عموم البلد، إضافة إلى عمل المرأة جنباً إلى جنب بجانب الرجل في مواقع العمل المتنوعة، ونتج عن ذلك إقامة علاقات صداقة بين الجنسين، وقيام البعض منهم ومن مناطق سكنية مختلفة بالاتفاق على الزواج وحصوله بعد فترة الأمر الذي أدى بدوره في مثل هذه الحالة وحالات مماثلة إلى حصول تغير في نوع الزواج من الزواج الداخلي الذي كان محصوراً (داخل الوحدة القرابية) إلى نوع الزواج الخارجي (خارج المجموعة القرابية)، إذ بين الباحث يحيى خير الله عودة (التغير البنائي في مدينة الصدر) إلى شيوع الزواج الخارجي حيث ان نسبة 79% من المجتمع المدروس، أي 79 أسرة يفضلون تزويج الأبن من خارج العشيرة في حين نسبة 21% أي 21 أسرة يفضلون زواج الأبن داخل المجموعة القرابية (عودة، 2005، ص128)، وأشار بحث الدكتور إحسان محمد الحسن، (العائلة والقرابة والزواج) أن حركتي التحضر والتصنيع قامت بالتأثير على نظم الزواج وتغير نمط الزواج وأصبحت عدد الزيجات الخارجية مقارب أو مساوي لعدد الزيجات الداخلية لفئات مختلفة من المجتمع، وأشار الباحث محمد علي الفدعم (التغير الاجتماعي وأثره في النظم الاجتماعية زواج، أسرة، قرابة) لقرية الصوفية، أن نسبة 77.5% من مجموع عينة المجتمع المدروس أي 90 مبحثاً متزوجون من خارج المجموعة القرابية (زواج خارجي) ونسبة 22,5% أي 26 مبحثاً متزوجون من داخل المجموعة القرابية أي التوجه نحو الزواج الخارجي، وبنسبة 77,5% أي 90 مبحثاً متزوجون بزوجة واحدة و 14% متزوجون زوجتان أي 16 مبحث و 8.5% أي 10 مبحثون متزوجون ثلاث زوجات (فدعم، 2010، ص189)، وأشار الباحث عبد الله صالح علي (التغيير الاجتماعي في مركز قضاء الحويجة) ان نمط الزواج الخارجي شاع في الآونة الاخيرة في المجتمع المدروس بسبب تغير نوع العمل وتعدد مجالاته وزيادة درجة الاحتكاك المباشر بالمدن، (علي، 2006، ص 102) وبين الباحث شلال علي خلف (التغيير الاجتماعي في قضاء الطارمية) أن نسبة 61% من مجموع عينة المجتمع المبحث أي ما يقارب 122 مبحثاً متزوجون من غير الأقارب، والمتزوجون من الأقارب بلغت نسبتهم 30% أي ما يقارب 78 مبحثاً ويتضح من ذلك أن الزواج الخارجي هو الشائع في المجتمع المذكور، (خلف، 2005، ص 125) ومن نوع الزواج السائد في المجتمع العراقي المعاصر هو الزواج الاحادي لأكثر فئات المجتمع حيث بين الباحث صالح شبيب محمد في بحثه —(دراسة انثروبولوجية اجتماعية لقرية في محافظة صلاح الدين) أن نسبة 74% من مجموع عينة البحث أي مجموع

(187) مبحثاً يتبعون الزواج الأحادي و14% أي ما يقارب 36 مبحثاً متزوجون امرأتان و 10.8% أي ما يقارب 27 مبحثاً متزوجون ثلاث نساء ، فضلاً عن شيوع الزواج المبكر في ذلك المجتمع(علي، 2004، ص 75)، وذكر الباحث ضياء عبد الجليل الشيباني في بحثه (العائلة بحي جميلة) أن نسبة 99% من افراد مجتمع البحث يفضلون الزواج الأحادي ويشير بحث ذاته ان نسبة 58% متزوجون من الاقارب ونسبة 42% من المجتمع المبحوث متزوجون من غير الاقارب (الشيباني، 1974، ص98-99).

من التقاليد المتعارف عليها والسائدة ومنذ عقود مضت أن ضوابط الأسرة العراقية التقليدية لن تسمح للأبن باختيار زوجته بنفسه، وأن اختيار الزوجة كان يقع ضمن المهام المناطة بالأسرة وبصورة خاصة الأبوين والأقارب، وأن الزواج الذي يختار ويرتب من قبل عائلة الزوج وعائلة الزوجة يسمى بالزواج المرتب (Arranged Marriage)(الحسن، 1981، ص60).

ولكن بعد ظهور التغيرات التي شهدتها المجتمع في منتصف القرن السابق وما بعده، إذ أخذت ظاهرة اختيار الشريك بالتغيير التدريجي شيئاً فشيئاً نتيجة حالات الاختلاط الحاصلة بين كلا الجنسين وحصول حالة من الصداقة للبعض منهم من خلال العمل المشترك أو الحضور في المناسبات المختلفة ، وأصبح الشاب يختار شريك حياته بنفسه ودون تدخل الأهل بذلك بناءً على العاطفة والعلاقات القائمة بين الطرفين، إذ بين الباحث (ضياء عبد الجليل الشيباني) (العائلة بحي جميلة)(الشيباني، 1974، ص 116) أن نسبة 77% من عينة البحث اعترفوا بحرية الشاب في اختيار الشريك، لكن نسبة 15% من عينة البحث هم يختارون الزوجة لابنائهم في حين نسبة 8% من عينة البحث أن الشاب وأهله يختارون زوجة له، وبين الباحث صالح شبيب محمد علي (دراسة انثروبولوجية لقرية في محافظة صلاح الدين) أن نسبة 88,4% من مجموع الأسر المبحوثة البالغة 250 أسرة أي معدل 221 أسرة تعطي لأبنائها حرية اختيار زوجاتهم ، في حين أن نسبة 11,6% من مجموع العينة أي ما يقارب 29 أسرة لا تعطي لأبنائها حرية اختبار الزوجة،(علي، 2004، ص 93) وبين الباحث شلال علي خلف (التغيير الاجتماعي في قضاء الطارمية) ان نسبة 90,5% من مجتمع البحث أي 181 مبحثاً يرغبون إعطاء الحرية للأبناء في اختيار شريك الحياة، وهذا يدل على أن أسلوب اختيار شريك الحياة قد تغير بعد ان كانت مهمة اختيار شريك الحياة تقع على عاتق الأسرة ولا يتدخل الأبناء بذلك (خلف، 2005، ص119) وبين الباحث محمد علي الغدعم (التغيير الاجتماعي وأثره في النظم الاجتماعية، زواج، أسرة، قرابة) دراسة انثروبولوجية لقرية الصوفية) ، أن نسبة 87.05% أي ما يقارب 175 مبحثاً من مجموع 200 ليست لديهم مانع في إعطاء الحرية للأبناء في

اختيار شريك الحياة، في حين أن نسبة 12.05% من مجموع العينة أي 25 مبحوثاً يعارضون هذه الحرية وهناك أساليب أخرى دخلت في اختيار شريك الحياة وبفعل المتغيرات التي حصلت على الأسرة والزواج والعلاقات القربانية، وأصبح لمفهوم الحب دور في عملية الاختيار (المدعم، 2010، ص190)، ولكن التغيير الذي طرأ على تقاليد اختيار الشريك لم يؤثر في جميع الطبقات والجماعات الاجتماعية للمجتمع العراقي المعاصر، فالطبقات الفلاحية والعمالية والبعض من الأسر من سكنة الأرياف محافظة على التقاليد والعادات القديمة والسائدة لديهم في اختيار شريك الحياة، إذ إنَّ هناك أسر من تلك الطبقات يولكون مهمة اختيار زواج الابناء لأسرته وهي التي تقوم بالاختيار رغم التطورات التي شهدتها المجتمع والتي أثرت على الكثير من نظام الزواج.

و الزواج نوعان هما: الزواج الداخلي و الزواج الخارجي

الزواج الداخلي (Endogamy) :

وهو حالة الزواج التي تقع بين اعضاء الجماعة الواحدة كالقراية أو القبيلة أو العشيرة، أو الطبقة الاجتماعية أو الجماعة العرقية، وهذا النوع من الزواج يفضل على غيره من قبل أعضاء الجماعة الذين يعتقدون بضرورة الالتزام به وعدم مخالفته مهما تكن الظروف، إذ أن مخالفته وعصيان أوامره تعني مخالفة وعصيان نظم وقوانين الجماعة، ومثل هذه الحالة تستلزم العقاب الذي دائماً يعمل على تحقيق الوحدة بين أبناء هذه الجماعة (الحسن، 1999، ص322).

الزواج الخارجي (Exogamy) :

هو القاعدة التي تقضي بلزوم الزواج من خارج المجموعة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، والتي تحددها قواعد الاتصال الجنسي بالمحارم، وقد أدخل هذا المصطلح إلى الكتابات الاجتماعية (ماكلينان) عام 1865، وقد يكون الزواج الخارجي اختيارياً أو إجبارياً، فقد يختار الرجل امرأة له خارج جماعته، أو قد يجبر على الزواج من امرأة خارج جماعته سواء أكانت هذه الجماعة قرابة أو قبيلة أو قرية أو غيره (الحسن، 1999، ص321).

النظريات الاجتماعية والنفسية المفسرة للزواج :

ومن أهم النظريات الاجتماعية والنفسية المفسرة لنظام الزواج هي الآتي:

1- نظرية التماثل :

تركز هذه النظرية على أن الشاب الذي يريد الزواج يبحث عن زوجة تكون شبيهة له في الصفات، والخصائص الشخصية، والصفات الجسمية، والمكانة الاجتماعية، علاوة على المستوى التعليمي، والبيئة الاجتماعية، والديانة، والمستوى الاقتصادي، فضلاً عن الطباع، والعادات والتقاليد.

2- نظرية التجاوز المكاني :

تركز نظرية التجاوز المكاني أن الشاب يبحث عن زوجة تكون من نفس البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها (بدو، ريف، حضر) أو من نفس الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها (عليا، وسطى، دنيا)، أو من نفس مهنته (معلمة، طبيبة، مهندسة، باحثة اجتماعية... الخ) وتتفق هذه النظرية مع نظرية التماثل في البحث عن الخصائص المشتركة والمتشابهة بين الأسرتين من الناحية الاجتماعية أو التعليمية أو الاقتصادية، والدينية... الخ.

3- نظرية التجاذب التكميلي :

تعد النظرية المذكورة نظرية نفسية بالدرجة الأولى ومن روادها (روبرت دنش)، الذي أكد على أن الناس ينجذبون إلى الأفراد الذين يكملون أوجه النقص الموجودة لديهم، ومن خلال الزواج يصبح الزوجان أكثر تكاملاً من قبل على سبيل المثال، الشاب غير المتعلم نجده يبحث عن زوجة متعلمة لتكمل نقص التعليم عنده، والشاب العاطل عن العمل يبحث عن زوجة موظفة لتكمل نقص عنده المتمثل في الجانب الوظيفي وغيرها.

4- نظرية التحليل النفسي:

هذه نظرية نفسية من روادها (سيجموند فرويد) الذي يرى أن الشاب عندما يبحث عن زوجة، فهو يبحث عن فتاة تكون شبيهة له لتحميمه، ويكون اختياره لشريكة حياته بصورة لا شعورية (أبو عليان، 2013، ص 51-52).

سابعاً : الخاتمة :

تعد كل من نظم الأسرة والزواج والقربان من النظم السائدة في كل المجتمعات البدائية منها والمتحضرة والحديثة، إذ تمثل الأسرة في البلد جزءاً من الأسرة الإنسانية بشكل عام، فكل من عملية التغير الاقتصادي والديمقراطي والاجتماعي التي طرأت على المجتمعات كافة، قد أثرت على أنماط الأسرة والحياة الأسرية، مما حصلت تغيرات واسعة في تكوين الأسرة والوظائف التي تقوم بها، وهناك عدة تغيرات طرأت على نظام الأسرة

في المجتمع العراقي المعاصر منها بروز عملية التحضر وكذلك عملية التصنيع، فضلاً عن التغييرات الاجتماعية التي حصلت في المجتمع وظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة والذي أدى إلى تغير حجم الأسرة بعد أن كان حجمها السائد سابقاً لدى طبقات المجتمع هو نمط الأسرة الممتدة وحلت محلها الأسرة النووية، وتقلصت وظائفها، فضلاً عن التغير الحاصل في طريقة السكن، وقيام مجموعة من الابناء بالسكن المستقل بعد الزواج عن عائلة الأب، وخروج المرأة للعمل ومشاركتها في اتخاذ القرارات الأسرية، وحصول تغييرات على النظام القرابي، إذ فقد هذا النظام أهميته بعد عملية الاستقلال المبكر للابناء، وكذلك الاعتماد على النفس في الحياة الاجتماعية، وضعفت العلاقات القرابية بين ابناء المجموعة القرابية، وتأثير الحياة الحضرية واضحاً وملحوظاً في النظام القرابي، والتغييرات التي حصلت على نظام الزواج، وشيوع ظاهرة الزواج الخارجي بين فئات المجتمع العراقي المعاصر، ومنح الأبناء حق اختيار شريك الحياة بعد أن كانت الأسرة تقوم بهذه المهمة.

ثامناً : النتائج والتوصيات :

النتائج :

تم التوصل من خلال البحث إلى النتائج الآتية:

- 1- تعد الأسرة في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجيا الاجتماعية نقطة اهتمام مركزية، وتمثل الأسرة المرأة التي تعكس صورة التغير الاجتماعي على المجتمع ومصدر الاخلاق والسلوك.
- 2- تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية في أكثر المجتمعات البشرية البدائية منها والمتحضرة، وتؤدي دوراً متميزاً في النظام الاجتماعي بصورة عامة.
- 3- أثرت كل من حركتي التحضر والتصنيع على بناء الاسرة وتقليص حجمها فضلاً عن ظاهرة الهجرة التي تعرضت لها مجموعة من الاسر وتغيير نوع أسرهم من الاسر الممتدة الى الاسر النووية رغم ان الاسر الممتدة لازالت موجودة في المجتمع الزراعي والتقليدي لحد الآن
- 4- من التغييرات التي طرأت على نظام الأسرة خروج المرأة للعمل ومساهمتها في مختلف ميادين العمل، فضلاً عن مشاركتها في القرارات الأسرية.
- 5- حصلت تغييرات على نوع السكن بعد أن كان السكن مع عائلة الأب حتى بعد زواج الابناء، أصبح وفي ضوء تلك التغييرات التي شهدتها المجتمع الميل إلى السكن المستقل وتكوين أسرة خاصة بهم (الأسرة النووية).

- 6- أصبح الزواج الخارجي شائع بين فئات المجتمع العراقي المعاصر وعدد الزيجات الخارجية صار مساوي أو مقارب لعدد الزيجات الداخلية، ولكن مع حالة التغير هذه الحاصلة على نوع الزواج استمرت بعض الطبقات وبصورة خاصة الطبقات الزراعية والتقليدية ملتزمة بضوابط الزواج الداخلي.
- 7- قامت معظم فئات المجتمع العراقي المعاصر بترك حرية اختيار الشريك للابناء بعد ان كانت الاسرة هي التي تتولى هذه المهمة ولا تزال مجموعة من الاسر تقوم بها ونوع من الاسر يقومون هم وأبنائهم باختيار الشريك.
- 8- أخذت العلاقات القرابية بالضعف الى حد ما للأسر الممتدة بعد تفريق افرادها ولكنها لم تتلاشى تلك العلاقات بعد انفصال الابناء عن عائلة الاباء والاستقلال بالسكن وتكوين الاسرة النوواة.

التوصيات :

- 1- نوصي جميع الاسر بتوجيه الابناء بضرورة الالتزام بأسرة الأب رغم حالة الانفصال التي حصلت لديهم والالتزام بتوجيهات الأب أو الأخ الأكبر في حالة وفاة الاول.
- 2- نوصي الأسر بمواصلة أقاربهم باستمرار وعدم الانقطاع عنهم لفترات طويلة دون المواصلة لغرض ديمومة العلاقات القرابية بينهم.
- 3- نوصي جميع الاسر بالالتزام بالحضور في المناسبات المختلفة التي تحصل لدى الاقارب وعدم الابتعاد عنهم، أو الاعتذار منهم قدر المستطاع والتي من شأن تلك الحالات تعمل على تقوية أواصر العلاقات القرابية.
- 4- نوصي جميع أرباب الأسر استصحاب ابنائهم عند زيارتهم لأقاربهم لغرض تعرف الابناء على أقاربهم وجعل العلاقات القرابية طيبة و متماسكة بينهم.
- 5- نوصي الجميع الاطلاع على ما يجري لابناء المجموعة القرابية التي ينتمون اليها والوقوف عليها ومساعدتهم قدر الامكان.
- 6- نوصي جميع الزوجات من خارج المجموعة القرابية التعاون مع أسر أزواجهن وتذليل الصعوبات ان وجدت وتقديم العون لهم.

المصادر :

أولاً: المصادر العربية

- 1- أبو عليان، بسام محمد، (2013)، الحياة الأسرية، ط1، مكتبة الطالب الجامعي، خانيوس.
- 2- احمد، علي فؤاد، (1981)، علم الاجتماع الريفي، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.

- 3- أورفيل، برم؛ ويلر، سنتانتون، (1982)، التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، ترجمة: علي مزعل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
- 4- بركات، د. حليم، (1988)، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 1988.
- 5- بيرم، د. عبد السلام، (1980)، صحة المجتمع، دار الحرية للطباعة.
- 6- جابر، سامية محمد، (2003)، علم الاجتماع العام، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.
- 7- حافظ، ناهدة عبد الكريم، (1981)، مقدمة في تصميم البحوث الاجتماعية، مطبعة المعارف، بغداد.
- 8- الحسن، إحسان محمد، (1981)، العائلة والقرابة والزواج، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.
- 9- الحسن، إحسان محمد، (1999)، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت-لبنان.
- 10- الحسن، إحسان محمد؛ والحسني، د. عبد المنعم (1982)، طرق البحث الاجتماعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.
- 11- الحسن، د. احسان محمد، (1988)، دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ مطبعة التعليم العالي /بغداد
- 12- حسن، عبد الباسط محمد، (1971)، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة القاهرة، القاهرة.
- 13- الخشاب، مصطفى، (1977)، دراسة المجتمع، الانجلو المصرية، الاسكندرية.
- 14- خضور، يوسف، (1991)، التغيير الاجتماعي، منشورات جامعة دمشق.
- 15- الخطيب، محمد، (2005)، الانثروبولوجيا الاجتماعية، ط1، منشورات دار علاء الدين، سوريا-دمشق.
- 16- خلف، شلال علي، (2005)، التغيير الاجتماعي في قضاء الطارمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
- 17- خليل، د. خليل احمد، (1989)، مفاتيح العلوم الإنسانية، معجم عربي فرنسي/انكليزي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.
- 18- الخولي، سناء (1983)، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- 19- دكلة، محمد؛ وآخرون، (1979)، المجتمع الريفي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.
- 20- الراعي، لويس، (1987)، التغيير الاجتماعي والاقتصادي في مجتمع بدوي، دراسة ميدانية في وادي خالد/ لبنان، ط1، طرابلس لبنان.
- 21- الراعي، لويس، (1987)، التغيير الاجتماعي والاقتصادي، مجتمع بدوي، دراسة ميدانية لمنطقة خالد في لبنان ط1، طرابلس-لبنان.
- 22- رشوان، حسين عبد الحميد، (1988)، دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضري- دراسة ميدانية في منطقة كفر الدوار، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
- 23- زناتي، محمود سلام، (1963)، تعدد الزوجات، دار المعارف بمصر.

- 24- سليم، سلوى علي، (1985)، الإسلام والضبط الاجتماعي، ط1، مكتبة وهبة، دار التوفيق النموذجية للطباعة والمجمع الآلي، مصر.
- 25- سليم، شاكر مصطفى، (1975)، المدخل إلى الأنثروبولوجيا، مكتبة العاني، بغداد.
- 26- السيد، السيد عبد العاطي، (1986)، التصنيع والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 27- شتراوس، كلود ليفي، (1983)، الأنثروبولوجيا البنوية، الجزء الثاني، ترجمة د. مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق-سوريا.
- 28- شفيق، محمد، (1989)، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لأعداد البحوث الاجتماعية، ط1.
- 29- الشناوي، محمد حسن؛ وآخرون، (2001)، التنشئة الاجتماعية للطفل، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
- 30- الشيباني، ضياء عبد الجليل، (1974)، العائلة بحي جميلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
- 31- صالح، عواطف حسن، (لا.ت)، التنشئة الوالدية وعلاقتها بفعالية الذات لدى المراهقين من الجنسين، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد (24).
- 32- الصالح، مصلاح، (1999)، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.
- 33- العادلي، فاروق محمد، (1970)، الاجتماع الصناعي، مكتبة القاهرة الحديثة للطباعة والنشر.
- 34- العاني، عبد اللطيف عبد الحميد؛ وآخرون، (1990)، علم الاجتماع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.
- 35- عبد الباقي، د. زيدان، (1974)، على الاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة.
- 36- العثمان، وسام، (2002)، المدخل إلى الأنثروبولوجيا، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا.
- 37- علي، إيمان محمد، (2006)، نسق الأسرة والقرابة والزواج، الدار العربية للنشر والتوزيع، السودان.
- 38- علي، عبد الله صالح، (2006)، التغيير الاجتماعي في مركز قضاء الحويجة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
- 39- العمر، معن خليل، (2000)، علم اجتماع الأسرة، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
- 40- عودة، يحيى خير الله (2005)، التغيير البنائي في مدينة الصدر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
- 41- الفدم، محمد علي، (2010)، التغيير الاجتماعي وأثره في النظم الاجتماعية زواج، أسرة، قرابة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
- 42- فكار، د. رشدي، (1980)، علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية، المجلد الأول، مصطلحات فرنسي/انكليزي/عربي/باريس، دار النشر العالمية.

- 43- القصير، مليحة عوني؛ وأحمد، د. صبيح عبد المنعم، (1985)، علم اجتماع العائلة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد.
- 44- الفناوي، هدى، (1983)، الطفل تنشئة وحاجاته، مكتبة الانجلو العربية، القاهرة.
- 45- محجوب، دز محمد عبدة (1985) طرق البحث الانثروبولوجي، النسق القرابي، دار المعرفة الجامعية.
- 46- محجوب، د. محمد عبدة، (1984)، انثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
- 47- محمد علي، صالح شبيب، (2004)، دراسة انثروبولوجية اجتماعية لقرابة في محافظة صلاح الدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاجتماع.
- 48- المسلماني، مصطفى، (1977)، الزواج والاسرة، المكتب الجامعي الحديث، مصر.
- 49- المسلماني، مصطفى، (1977)، الزواج والأسرة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
- 50- المطيري، منصور زويد، (1992)، الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع، ط1، قطر.
- 51- معتوق، فرديك، (1998)، قاموس علم الاجتماع (انكليزي، فرنسي، عربي)، مراجعة محمد دبس، اكااديمية بيروت، بيروت-لبنان.
- 52- منصور، عصام محمد، (2011)، المدخل إلى علم الاجتماع، ط1، عمان-الأردن.
- 53- مير، لويس، (1983)، مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة د. شاكر مصطفى سليم، دائرة الشؤون الثقافية والنشر.
- 54- ميشيل، دينكن، (1980)، معجم علم الاجتماع، ترجمة د. إحسان محمد الحسن، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام.
- 55- ناصر، إبراهيم؛ مليحس، د. دلال (1984)، علم الاجتماع التربوي، عمان-الأردن.
- 56- نور، محمد عبد المنعم، (1960)، أسس الاجتماع الإنساني، ط1، دار الهنا للطباعة القاهرة.
- 57- هول، كالغين، (1971)، نظريات الشخصية، ترجمة فرج أحمد فرج وآخرون، القاهرة، الهيئة المصرية للتأليف والنشر.
- ثانياً: المصادر الأجنبية
- 58- B. F. Skinner, (1962), Science and Human Behavior, New York.
- 59- Evans – Pritchard, E. Social Anthropology, (1967), Rout edge Paperback, London.
- 60- Levi. Strauss. (G), (1949), Structures element Aires deal par ante, Paris, 1949.
- 61- Maclennan, J. F., (1965) Primitive Marriage, London.
- 62- Morgan, (1960), L. H. Systems of Consanguinity, and Affinity of the Human Family, New York.
- 63- Nels Anderson, (1960), The Urban Community, Rutledge, London.
- 64- R. Brown. (1956), Structure and Function in Prim tire Society.
- 65- S'weed Lun, V. S. (1956), 9rt. Al. , Man In Society, Vol., American Book Company, New York.
- 66- Zanden. James Sociology.(1965) A Systematic Approach, New York, The Ronald Press.